Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كأنَّ صفاءَ الدَّمْعِ فى ساحِ خدِّه حكى الدرَّ منثوراً على ورَقٍ نَضْرِ
فيا نورَ عيْنِي لو كَفَفْتَ من البكا ونادَيْت من أبكاك قامَ من القَبْرِ(٣٠)

نرى كيف استطاع أبو نواس تشبيه صفاء الدمع وهو على الخدّ وكأنه درّ ينتثر على ذلك الوجه النضر ، إننا نحسّ برقة الألفاظ وجودة الوصف وهى سمة من سمات الحداثة والتجديد فى لغة الشعر التى ظهرت بوادرها فى شعر بشار ثم انتقلت إلى الشعراء العباسيين من بعده ومنهم أبو نواس ، وهى تدل على مدى اهتمام الشعراء بالصورة المعنوية بما يضفون عليها من مجاز وتشبيه واستعارة وكناية بجانب المحسنات اللفظية ــ وفى البيت الثانى نجد أثر الثقافة الأجنبية خاصة الفارسية فى صورة الأسلوب المولّد فى قوله « يانور عينى » وهى ألفاظ شعبية دارجة توضح مدى السهولة التى بدت فيها آثار التوليد ، ويتضح ذلك أيضاً فى المبالغة فى الشطر الثانى فى قوله « وناديت من أبكاك قام من القبر » وقد أشار الدكتور هدارة إلى هذه النقطة المهمة فى تغيّر لغة الشعر واقترابها من العامية ، وضرب كثيراً من الأمثلة(٣١) ومنها قول أبى نواس :

جِنَانُ يانُورَ عينى نَهْكَتِ جِسْمى خُطوبَا(٣٢)

ويعدّ ذلك ــ لا شك ــ تطوراً فى الصنعة الشعرية سواء من ناحية الألفاظ أم الأوزان التقليدية .

ومن معالم الحداثة فى صور أبى نواس هذه الأبيات التى يتضح فيها أثر الحضارة الفارسية من زينة وزركشة فى الملبس وغيره ، وكذلك بعض المعتقدات الفارسية كالحديث عن الروح والجسد ، يقول أبو نواس :

مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ ملْبوسٌ عَوارضُه جلبابَ خزٍّ عليه النُّوْرُ مقْطُوفُ
تَحْيَا النُّفوسُ به فى سَطْحِ جوْهرةٍ فما عليْكَ إذا اسْتَذْعاكَ تكْليفُ
تضَمَّنَ الرُّوحُ جسْم النُّورَ فامْتزجا فى عارضٍ فيه أرْواحٌ وتأْليفُ
فليس يخْطِرُ فى الأوْهامِ أنَّ لهُ عِذْلاً وليس له فى الحُسْنِ موصُوفُ(٣٣)

---

(٣٠) المصدر نفسه ٢٩٧ .
(٣١) الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى ٥٥٨ .
(٣٢) شرح ديوان أبى نواس ، إيليا حاوى ١ : ١٠٠ .
(٣٣) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٣٣٧ .